

اختبار عمّان

بقلم: إلياس خوري

بينما يغرق لبنان في محاکات «المكونات» الطائفية التي لا تستقر على قرار، من التجنيس إلى القناصل وصولاً إلى أفعال معركة مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ما يجعل طبقة المهابا اللبنانية خارج اللعبة الكبرى التي تدور في الإقليم، انفجرت عمان في انتفاضة شعبية ضد قانون الضرائب، والانتفاضة، على الرغم من طابعها الاجتماعي - الاقتصادي، ليست سوى الاختبار الأول لما يسمى «صفقة القرن»، على المستوى الشعبي العربي خارج فلسطين المحتلة.

لا أسعى إلى إهمال الجانب الاجتماعي - الطبقي في الانتفاضة الشعبية التي قادت إلى إسقاط الحكومة، أو غض النظر عن تكبر رئيس الوزراء المستقيل الذي قال انه لا يتراجع أمام ضغط الشارع لأن تعيينه جاء «من فوق»، ولا إلى ضرورة إحداث تغييرات جذرية في النظام السياسي، الذي يهتمش دور المجتمع، فهذه مسائل أساسية، تمس جوهر مسألة الانتقال إلى الديمقراطية الفعلية، وهو مطلب كل الانتفاضات العربية التي اغتالها القمع الوحشي في عواصم «الربيع العربي».

هناك مشكلة كبرى ناجمة عن هيمنتين: هيمنة منط صندوق النقد الدولي، الذي يسمى إلى فرض «إصلاحات» وأسمالية متوحشة، وهيمنة طبقة من الفاسدين والمفسدين، التي تتصرف وكأنها جالية أجنبية، ولا تراعي مستقبل بلاد مهددة بالاندثار، أمام ضغوط تحولات إقليمية مليئة بالحروب والمآسي.

غير أن هناك وجهاً آخر يجب التوقف عنده من أجل فهم دور التظاهرات الأخيرة في محاولة إنقاذ الأردن من كارثة حصار إقليمي عنوانها الوحيد هو «صفقة القرن».

يطل هذه الصفقة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإ يملك سوى «المعرفة» التي صنعها له المستشرقون وعلى رأسهم برنارد لويس بأن العرب لا يفهمون سوى لغة القوة، وللأسف فإن حكم لغة اللحظة العربية المنقلبة، أثبتوا صحة هذه النظرية، فحضعوا وأخضعوا للإبترازين المالي والسياسي، وهم يرون شرعيتهم تتداعى، ويصابون بالرعب من المد الإيراني، قبلوا ما لا يقبل، التحالف مع إسرائيل، والرضوخ للاعتراف الأميركي بالقدس كعاصمة للدولة العبرية والقبول بتأييد الاحتلال الإسرائيلي عبر حكم ذاتي فلسطيني ينظم التمييز العنصري ويطلق على اسم «دولة» فلسطينية، وهي دولة دالت، أي انهارت قبل أن تولد.

لا يبالى ترامب بسزاي عام عربي يؤكد له خلفاؤه العرب أن لا وجود له، وهو متيقن من أن بلاغة الجريمة التي صنعها الاستبداد في مواجهة انتفاضات الشعوب العربية، تشكل أي احتمال شعبي. كما أن الممارسة الإسرائيلية الوحشية أمام بوابات غزة، تشير إلى أن الثنائي الأميركي الإسرائيلي لا يلوي على شيء، وهو يمتدق أن الانهيار العربي أعطاه تفويضاً على بياض بأن يفعل ما يشاء.

هنا اتت المفاجأة الشعبية الأردنية.

يجب أن نقرأ التظاهرات والاعتصامات في المدن الأردنية المختلفة في سياقها الداخلي، أي في سياق أزمة بنيوية اقتصادية اجتماعية، وحل هذه الأزمة يبدأ من تغيير يجب أن يكون بنويها هو الآخر، فلاكتفاء باحتمالات المساعدة العربية، التي انقطعت من دون سبب معلن ومن المرجح أن تعود، ليس هو الحل، لأن الضغط السياسي - الاقتصادي، الذي يبدو أنه سيتراجع قليلاً من المحتمل أن يعود في أي لحظة.

غير أن المفاجأة الأردنية حملت في داخلها مؤشرا جديا على الاستقبال الشعبي العربي الذي ينتظر «صفقة القرن»، فلااعتراض هذه المرة، يختلف جذريا عن اعتراضات الماضي، وذلك لسببين:

الأول هو انهيار أي أفق عربي شامل يمكن الاستناد إليه في مواجهة القرار الأميركي بتصفية القضية الفلسطينية.

والثاني هو أن قرار التصفية هذا تحمله القوة الرئيسية على المستوى الاقتصادي في المنطقة، أي التحالف السعودي - الإماراتي، الذي يبدو أنه وصل إلى نقطة اللاعودة في ارتباطه بالمشروع الأميركي - الإسرائيلي.

في عمان بدأت ترتسم ملامح الاعتراض الشعبي العربي على الصفقة، فالأردن الذي يجد نفسه مرتبطا بمعاهدة سلام مع إسرائيل، يكشف أن هذه المعاهدة لم تعد قادرة على حماية موقفه الرزمي في القدس، عبر الوصاية الهاشمية على الأماكن المقدسة في المدينة. كما يكشف الوحدة المصرية التي تربطه بفلسطين. فإذا كانت «صفقة القرن، تعني زوال فلسطين من الخريطة السياسية الإقليمية، فماذا يضمن بعدها بقاء الأردن كمنطقة فصل كانت ضرورية بين إسرائيل والداخل العربي؟

من هنا يجب أن نفهم الذعر العربي من احتمالات الانفجار في المملكة الهاشمية، فهذا الانفجار مؤهل للتحوّل إلى صاعق يفجر منطقة عربية ذات هبة إلى الاستسلام الطوعي، بقوة الأنظمة الاستبدادية التي تعد شعوبها لليبرالية اجتماعية مصحوبة بقمع سياسي، والتي أحدثت انقلاباً شاملاً على اللغة السياسية التي كانت تحتمي خلفها بحجة الدفاع عن فلسطين والقدس والمقدسات.

الانفجار سيكون شاملاً، وشعور الثقة في النفس الذي يهيمن على إعلام دول الصفقة، يخفي رعباً حقيقياً من ردادات فعل شعبية، يمكن أن يطيح بكل أشكال التوازنات في المنطقة.

بدا اللعب بفلسطين سهلاً، إلى أن بدأت غزة في إرسال إشاراتا الكبرى من خلال مسيرات العودة، وهي إشارات سوف تولد انجساراً كبيراً في الضفة والقدس، لحظة الإعلان عن صفقة تعدها إدارة أميركية تتكلم لغة المستوطنين وتبدو على يمين اليمين الديني الصهيوني.

دقت عمان ناقوس الخطر.

أغلب الظن أن النظام العربي المهيمن يراهن أنه يستطيع عبر الرشوة أن يفرض على المنطقة التنكر لحاضرها، والقبول بمحو فلسطين، وتفتيت شعبها، وتحطيم إرثاته، إنه رهان الحمقى.

لأن من يملك مفاتيح القدس هو الشعب الفلسطيني، ولا أحد سواه.

ولأن من يتلاعب بمصر فلسطين والقدس، لن يجد في خلفائه الإسرائيليين والأميركيين من سيدافع عنه عندما يجد نفسه محاصراً بالعار.

عن "القدس العربي"

بقلم: عمرو حمزاوي*

يوزط الرئيس الأميركي دونالد ترامب كندا واليابان ودول الاتحاد الأوروبي في حرب تجارية بعد أن فعل المثل مع الصين ومع جيران الولايات المتحدة في أميركا اللاتينية. السياسة الشعبية التي تمارسها إدارة ترامب بخليطها الخاص من الشوفينية الأميركية (أميركا أولا) وغرور القوة العظمى والادعاء بحماية مصالح الطبقة العاملة ومحدودي الدخل، هذه السياسة تستسيغ فرض العقوبات التجارية على الحلفاء والشركاء والجيران ولا تكتثر بالتدابيع الخظيرة في سبيل تحقيق انتصارات كلامية وظهور زائف للرئيس الأميركي بمظهر المدافع الصلد عن حقوق بلاده ومواطنيه في وجه دول وحكومات تصوف إما بالمستغلة أو بالمتعاشة على الكرم الأميركي.

ينقلب ترامب على مرتكزات السياسة الدولية كما تبلورت خلال الفترة الممتدة من انهيار الاتحاد السوفييتي السابق (بداية تسعينيات القرن العشرين) وإلى اليوم، فيعلن انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة باريس للمناخ ويخرج فرديا من الاتفاق النووي مع إيران الذي أقر بمشاركة روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا ويهدف كبح جماح المشروع النووي الإيراني نظير الإلغاء التدريجي للعقوبات التجارية والاقتصادية المفروضة على الجمهورية الإسلامية. وفي الحالتين، الانقلاب على معاهدة باريس وعلى الاتفاق مع إيران، يرهن ترامب المصالح العالمية والأميركية لأجندة القوى المحافظة داخل بلاده ولأجندة إسرائيل والسعودية والإمارات خارجها.

أوروبيا، تعمق النجاحات الانتخابية المتتالية لأحزاب اليمين المتطرف والحركات الشعبية، كما في إيطاليا مؤخرا، من أزمات السياسة الدولية. تغلق أوروبا أبوابها في وجه المهاجرين الباحثين عن ملاذات أمنة بعيدا عن كوارث الحروب الأهلية وانهيارات الدول الوطنية والإرهاب والفقر التي تغطي مساحات واسعة في الشرق الأوسط وأفريقيا. صارت مركب المهاجرين غير الشرعيين غير مرحب بقدومها إلى الشواطئ الأوروبية، وعادت الحكومات الأوروبية إلى تقديم الدعم الاقتصادي والمالي والعسكري لحكومات سلطوية وعنيفة في جنوب البحر المتوسط ولحكومات فاسدة في أفريقيا جنوب الصحراء بغية إبعاد المهاجرين غير الشرعيين المحتملين والإبقاء عليهم رازحين تحت نحر الظلم والعنف والفساد، ولتذهب حقوق الإنسان إلى الحميم. تغلق أوروبا أبوابها الخارجية في وجه المهاجرين، وبأخليا تنزلق بلدان القارة العجوز إلى صراعات هوية بالغة الخطورة. أوروبا التي يريدنها اليمين المتطرف وتبحث عنها الحركات الشعبية، من ماري لوين في فرنسا إلى فيكتور أوربان، تتناقض جذريا مع أوروبا اليمين التقليدي واليسار الديمقراطي، وهم «المتجمعات الثقوية» ثقافيا وعرقيا ودينيا لدى متطرفي اليمين والشعوبيين يقابله تمسكه القوى التقليدية برؤى ليبرالية قوامها المجتمع المتنوع والتعددية المرحبة بالأخر الثقافي والعرقي والديني. غير أن وهم النقاء كلما انتصر في صناديق الانتخابات أو ارتفعت غلته من أصوات الناخبين، شكك شعيبا في قابلية الرؤى الليبرالية للحياة وأرغم اليمين التقليدي واليسار الديمقراطي المعبر عنها بتقديم تنازلات انتخابية

السياسة الدولية: حالة فوضى



ترامب، بؤرة توتر في قمة السبع.

في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية ولا تمناع الثانية في التورط العسكري هنا وهناك للإبقاء على حلفائها من الحكام المستبدين. إقليميا، تسيطر أجنداث إسرائيل والسعودية والإمارات وإيران وتركيا على منطقة الشرق الأوسط وتزج بها إلى أتون مواجهات سياسية وصراعات عسكرية في سوريا ولبنان والعراق واليمن وليبيا. بل أن أجنداث هذه الدول تطيل عمدا من عمر الحرب الأهلية في سورية والحرب على اليمن وحروب الكل ضد الكل في ليبيا، غير عابئة بالدماء التي تسيل يوميا وبمشهد الدمار المتكررة.

نحن أمام حالة فوضى حقيقية في السياسة الدولية تذكر بحقبة ما بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٣)، حالة فوضى لن تزوي قريبا.

عن "القدس العربي"

*كاتب من مصر

فارق التقدم بين الكوريتين

الديمقراطي في الحكم القائم على تداول السلطة، في المقابل تبدو الصورة معاكسة في كوريا الشمالية حيث هناك ما يشبه التعمد في وجود حزب مهيم يوزن فيه الحكم داخل أسرة واحدة من الجد للاب للحفيد. ومن هنا نلاحظ أن نتائج التقدم في كوريا الجنوبية ارتبطت في شكل كبير بطبيعة النظام السياسي، فعملية الرخاء ورفاهية العيش هي انعكاس لنزاهة الحكم وسيادة القانون. وفي المقابل يمكن ربط التخلف وانخفاض مستويات المعيشة في الشمال إلى نظام حكمها بالديمقراطية وتداول السلطة، وإن تستررت بقواعد الحزب الحاكم.

عن "الحياة" اللندنية

* كاتب مصري

«مشروع مارشال عربي»

التي تكابد من أجل البقاء، وقد كانت هذه التجربة بعد الحرب العالمية الثانية خيز السبل لإنقاذ اقتصادات أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وخشية لحاق هذا الدول بالمعسكر السوفييتي آنذاك. وإن سُئناَ المقابلة، فإن خنق «الربيع العربي» واجهاضه قاد غالبية البلاد العربية إلى حالة من الكساد والفقر والبطالة وتراجع المداخيل، وكان حربا مدمرة لحقت بها، وكليا يكون الشارع العربي نهبا للغزبات المتشددة من «داعش» و«القاعدة» والإسلامويين، وجب استلهام تجربة مشروع مارشال والذي أعلنه في ٥ حزيران عام ١٩٤٧، وزير الخارجية الأميركي الجنرال جورج مارشال.

لن نقول، كما يخلو دائما لهواة الإنشاء، إن التاريخ يعيد نفسه، لكن التجارب في التاريخ تتشابه، وتلهم وحادتها الأخرى. فلوأ مشروع مارشال، نظلت الدول الأوروبية عاجزة لعقود عن الوقوف على قدميها، ولابتلعها الاتحاد السوفيياتي المنتصر في الحرب وهازم النازية، ومحطم أحلام هتلر. وإذا لم تتداع الدول المقتردة لإستاد الاقتصادات العربية المتهاوية، فإن مستقبلا مظلما سيحيط بالعالم العربي، وربما بالعالم بأسره.

عن "الحياة" اللندنية

* كاتب واكاديمي أردني

من النتائج الإجمالي المحلي)، وربما دولة فاشلة بالمعنى الاصطلاحي للدول التي تكون «ذات حكومة مركزية ضعيفة أو غير فعالة، ولا تملك إلا القليل من السيطرة على جزء كبير من أراضيها»، وهو ما يعني في المآلات الأخيرة انفجار خزّان مضغوط من العنف والاحتقان واليأس في شكل مدغمر، لا يرضى به أحد، والأهم أنه لا ينبغي أن يسمح لبلد عربي له ميزة الاستثنائية كالأردن، أن يصل إلى هذا المصير.

يسدرك العهدة أن أحوال دول الخليج لم تعد كما كانت من قبل، فالأزمات الاقتصادية والسياسية والعسكرية استنزفت، وما تزال. خزائن تلك الدول وأرهقت ميزانياتها، وما انك شبح الركود يحوم في سماءاتها، ما يعني أن حجم المساعدات قد يتأثر بسبب ذلك. لكن الأكد أن السلم الأهلي بمعناه العربي الشامل هو ضمان لمستقبل سائر الدول العربية بلا استثناء، لا سيما في ظل الاستقطابات الدولية الجامحة الاخرتراق هذا البلد أو سواه بذريعة المساعدة والإنقاذ إلى آخر الشعارات التي صارت وماؤفة، ظاهرها الإسناد وباطنها الهيمنة، لا سيما أن نسبة من النخب الأردنية تتبنى خيار إبدال تحالفات المملكة مع الخليج، والتوجه نحو إيران وتركيا، وسواهما.

ومن أكثر المشاريع العاجلة التي يمكن استعادتها في هذه المآزق التي تحيط بغالبية الدول العربية، هو «مشروع مارشال عربي» يعمل على إنقاذ الاقتصاديات العربية ويقوم على التكافلية بين الدول الغنية والأخرى

إيطاليا .. أزمات حكومية متلاحقة

الجديدة في إيطاليا. وترجع الأزمة التي شهدتها إيطاليا خلال عدة أشهر سابقة إلى الانتخابات التشريعية الإيطالية الأخيرة، التي شهدتها إيطاليا في (آذار الماضي) ولم يتمكن فيها أي حزب من الحصول على الأغلبية كما هو مألوف في السياسة الإيطالية؛ ولذلك قام الرئيس الإيطالي سيرجيو ماتاريلبا بإجراء سلسلة من المشاورات واللقاءات مع زعماء الأحزاب؛ من أجل التوصل إلى الأغلبية المنشودة، وكانت هذه اللقاءات مع رئيس مجلس البرلمان ومع قادة الأحزاب الصغيرة، وقادة الأحزاب الكبيرة، وشهدت العديد من الصعوبات حول التوافق على شخص رئيس الوزراء، ودعت بعض الأحزاب إلى إجراء انتخابات جديدة، ما يعكس درجة الصعوبة التي كان يواجهها الرئيس الإيطالي في هذه المشاورات لتشكيل الائتلاف

الحاصل على الأغلبية، وقد شملت هذه اللقاءات قيادات من الحزب الديمقراطي والمعبر عن يسار الوسط، إضافة إلى تحالف اليمين وأقصى اليمين، والذي يعبر عنه حزب الرابطة اليميني المتطرف، والذي يقوده ماتيو سالفيني، وحزب فورتنسا إيطاليا بقيادة سلفينو بيرلسكوني، ولعل من أهم العقبات والعراقيل التي أخرت تشكيل الحكومة هي الصراعات الشخصية أي من يتولى رئاسة الوزارة، إضافة إلى الصراعات الحزبية والأيديولوجية، أي ما هو الاتجاه السياسي الذي يقود الائتلاف، وزاد من حدة الأزمة الموقف تجاه الاتحاد الأوروبي بين أحزاب معارضة للتوجه الأوروبي وأحزاب أخرى مؤيدة له، إضافة إلى الاختلاف حول قضايا

«استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة